

## ( ٦٧ ) ما هو الكِبْرُ يا رسول الله ؟

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، فقال رجل : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ ثَوْبَهُ حَسَنًا وَنَعْلَهُ حَسَنَةً ؟ قال : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ (٣٨٩) يُحِبُّ الْجَمَالَ (٣٩٠) الْكِبْرُ بَطْرٌ (٣٩١) الْحَقُّ ، وَعَقَطُ النَّاسِ (٣٩٢) » . رواه مسلم والترمذى .

### أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟

عن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ (٣٩٣) ؟ كُلُّ عَتَلٌ (٣٩٤) جَوَاطِئٌ (٣٩٥) مُسْتَكْبِرٍ » . متفق عليه .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبي ﷺ إلى ضرورة أن لا نكون من أهل الكبر الذى لو عاقبنا الله تعالى به ، أو حاسبنا عليه لأدخلنا النار بمثقال ذرة منه إذا تسربت إلى القلب واستقرت على عرشه ، لأن الكبر - والعياذ بالله تعالى - من الصفات الذميمة التى ينبغى أن لا يكون المؤمن مُتَخَلِّقًا بها ؛ لأنها (٣٩٦) من صفات أهل النار .

( فعن ) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « احتجت الجنة والنار فقالت النار : فَيَّ الْجِبَارُونَ (٣٩٧) والمتكبرون ، وقالت الجنة : فَيَّ الضَّعْفَاءُ النَّاسِ (٣٩٨) ومساكينهم . فقضى الله (٣٩٩) بينهما : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ

( ٢٨٩ ) أى : جليل ذو النور والبهجة سبحانه . جميل الأفعال بكم .

( ٢٩٠ ) أى : ليس ذلك الجمال من الكبر .

( ٢٩١ ) أى : عدم الانقياد إليه ..

( ٢٩٢ ) أى : احتقار الناس .

( ٢٩٣ ) أى : باغليهم .

( ٢٩٤ ) أى : الغليظ الجان .

( ٢٩٥ ) والجَوَاطِئُ : بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة - وهو الجموع المنوع ، وقيل : الضخم

المختال فى مشيئته ، وقيل : القصير البطين .

( ٢٩٦ ) أى : الصفات ، أو لأنه إذا قصدنا الكبر .

( ٢٩٧ ) الجبار : أى من تجر بمعصيته لله بأدعاء منزلة من التعالى لا يستحقها .

( ٢٩٨ ) أى : الخاضعون لله سبحانه .

( ٢٩٩ ) أى : حكم بينهما .. من قضى يقضى قضاءً ( مختار الصحاح ) .

من أشاء ، وإنك النار عذابى أُعَذَّبُ بك من أشاء ، ولكليكما على ملؤها . رواه مسلم .

(وعن ) أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يُزكيهم ، ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومك كذاب ، وعائل مستكبر » . رواه مسلم . (والعائل ) أى الفقير .

(وعنه ) رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : العزُّ إزارى ، والكبرياء رداى ، فمن يُنازعنى فى واحد منهما فقد عذبتة » . رواه مسلم .

(وعنه ) أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشى فى حُلّةٍ تعجبه نفسه مُرَجِّلٌ رأسه يختال فى مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة » متفق عليه .

هذا ، وإذا كان النبى ﷺ قد أشار فى الحديث الأول إلى حقيقة الكبر الذى معناه أن التجلل ليس من الكبر .. وإنما الكبر بطر الحق وغمط الناس .

فإنى أرجو من الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، حتى يكون متحدثاً بنعمة الله عليه .. وحتى لا يكون أيضاً فى نفس الوقت من المتعاليين على الناس والمحتقرين لهم .. بهذا الذى أشار الرسول ﷺ فى تعريفه معنى الكبر الذى هو بطر الحق ، أى : رده على قائله وغمط الناس : أى احتقارهم . وحسبه أن يفهم المراد من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ (٤٠٠) حتى يكون من المتواضعين لا من المتكبرين .. لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٤٠١) .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » . رواه مسلم . ولقد كان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مثلاً أعلى فى التواضع .

(٤٠٠) سورة الحجرات : الآية ١١ .

(٤٠١) سورة الزمر : الآية ٧٢ .

( فعن ) أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم ، وقال : كان النبي ﷺ يفعل .. متفق عليه .

( وعنه ) قال : إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنتطق به حيث شاءت ، رواه البخارى .

( وعن ) الأسود بن يزيد قال : سئلت عائشة رضى الله عنها : ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله — يعنى خدمة أهله — فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .. رواه البخارى .

فعل الأخر المسلم أن يقتدى بالمثل الأعلى صلوات الله وسلامه عليه حتى يكون من أهل التواضع .. لا عُتْلًا جَوَاطًا .. والله ولى التوفيق .

## ( ٦٨ ) ما تقولون في الزنا ؟

عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حَرَامٌ حَرَمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قال : فقال رسول الله ﷺ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بَعَثْتُ نِسْوَةَ أَيْسُرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ . قال : فما تقولون في السرقة ؟ قالوا : حَرَمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ ، قال : لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتِ أَيْسُرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . » رواه أحمد

## وما بوأئقهُ ؟

وعن أبى شريح الكلبى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن . قيل : يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال : من لا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتِقَهُ . قالوا : وما بوأئقهُ ؟ قال : شره . » رواه البخارى . ففى هذين الحديثين الشريفين يشير النبي ﷺ إلى الجرم الكبير الذى قد يرتكبه المسلم الفاسق في حق جاره الذى ينبغى عليه أن يكون أميناً على أهله ، وماله ، وعرضه .. ولكنه التسبب

الذى كان ولا يزال سببًا في كل ما نحن فيه من انحطاط خلقى واجتماعى ، بتلك الصورة المؤسفة إلى كثير من المشاكل الأسرية التى كانت ولا تزال سببًا في خراب البيوت ، التى بنيت أساسًا على سوء اختيار الزوجة - التى ينبغى أن تُختار - على أساس من التدين الصحيح المشار إليه .

في الحديث الشريف الذى ورد ( عن ) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فافظف بذات الدين تربت يداك » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

( ومعنى ) تربت يداك : أى افتقرتا أو التصقتا بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل ، وهى جملة دعائية .

( وعن ) أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » . رواه ابن ماجه عن على بن زيد عن القاسم عنه .

( ومعنى ) نصحته في نفسها وماله : أى لا تخرج من بيتها ما دام غائبًا إلا للضرورة ، وأن لا تسمح لأحد من الرجال بالدخول عليها ، وأن لا توطىء فراشه من يكره ، وأن تكون على الحال التى يحبها منها ، ونصيحتها له في ماله : أن تجتهد في حفظه وتنميته وأن لا تنفق منه إلا بقدر حاجتها بلا تبذير ولا تقتير .. الخ .

فإذا كانت هناك هذه الزوجة الصالحة في البيوت فإنها لن تسمح لجار فاسق أن يراها في صورة فاضحة .. بل ولن تسمح له بأن يجلس معها في خلوة .. لأن النبى ﷺ يقول : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع نى محرم » . رواه البخارى ومسلم .

( وعن ) معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط (٤٠٢) من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة لا تحل له » . رواه الطبرانى والبيهقى ورجاله رجال الصحيح .

هذا ، وإذا كان مضمون الحديثين الشريفين اللذين تدور حولهما ، هو التحذير من الزنا بزوجة الجار ، وسرقة ماله ، والإساءة إليه بتلك الشرور التى كثيرًا ما تحدث من

( ٤٠٢ ) المخيط : بكسر الميم وفتح الياء : ما يُخَاط به كالإبرة والمسلة .

جانب الجيران الذين لا خلاق لهم ، فإنى أرى أن أذكر الأخ المسلم ، وكذلك الأخت المسلمة بهذا الحديث الشريف الذى ورد .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » . قلت : إن ذلك لعظيم . قلت : ثم أى ؟ قال : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » . قلت : ثم أى ؟ قال : « أن تزاني حليلة (٤٠٣) جارك » . أخرجه الشيخان وغيرهما .

وعليهما كذلك أن ينفذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَرَادُوا إِتْقَانًا يَأْتُوا بِأَفْئِدَتِهِمْ يُغْضُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (٤٠٤) .

لأنه كما يقول الشاعر :

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ      وَمَعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرِّ

والله ولى التوفيق .

## ( ٦٩ ) ما هو أربى الربا عند الله ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « تدرون أربى الربا عند الله ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكتسبوا ﴾ ، رواه أبو يعلى ورواه رواية الصحيح .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق » . رواه أبو داود .

( ٤٠٣ ) أى : زوجة جارك .

( ٤٠٤ ) سورة النور : الآية ٣٠ - ٣١ .

ففى هذين الحديثين الشريفين يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. إلى أن أربى الربا الذى حرمة الله تعالى هو استحلال عرض امرىء مسلم ، بمعنى أن يكون - والعياذ بالله - من الذين يؤذون المسلمين ، ويتتبعون عوراتهم ، وهذا حرام بالإجماع .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع (٤٠٥) فقال : « يا معشر من أسلم ولم يُفَضِّ الإِيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبَع عورة أخيه المسلم تتبَع الله عورته ، ومن تتبَع الله عورته يَفْضَحْهُ ولو فى جوف رَحْله » . ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال : ما أعظمك وما أعظم حُرْمَتِكَ ، والمؤمن أعظم حرمةً عند الله منك .

رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال فيه : « يا معشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإِيمان قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم .. » . الحديث .

وإذا كان الرسول ﷺ قد قرأ فى ختام الحديث قوله تبارك وتعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً ﴾ (٤٠٦) ، فإن معناها : والذين يعيبون المؤمنى والمؤمنات طلباً لشينهم ، بغير ما عملوا ، فقد احتملوا زوراً وكذباً ، وفرية شنيعة .

( وإن ) هذا الذى أشارت إليه الآية الكريمة يتنافى مع أخلاق المسلمين : ( فعن ) عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم - أى الكامل - من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » (٤٠٧) . رواه مسلم .

( ٤٠٥ ) أى : عال مرتفع .

( ٤٠٦ ) سورة الأحزاب : الآية ٥٨ .

( ٤٠٧ ) وإذا كان الحديث قد ذكر فى شرح فتوى سابقة ، فقد أعيد هنا للاستفادة بمعناه فى موقعه .. أو لتأكيد المعنى المراد منه ..

وقد قال النبي ﷺ في حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا .. » .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى يكون أداة خير لا أداة شر .. بل وحتى يكون بسبب هذا مسلمًا لا مُتسَلِّمًا ، وحسبه أن يعلم أن كل فعل سيفعله سيكون له أو عليه .. وأنه كما سيدين سيُدان ، كما ورد في الحديث الشريف ، وليكن مفتاحًا للخير مغلقًا للشر .. وحادراً أن يكون عكس هذا .

والله ولى التوفيق ، وهو الموفق للصواب .

## ( ٧٠ ) وهل الدينُ إلا الحبُّ والبُغْضُ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الشِّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّفَا (٤٠٨) فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجورِ ، وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ العَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الحُبُّ وَالبُغْضُ ؟ » . قال الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي (٤٠٩) يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ (٤١٠) ، رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى بعض الملاحظات الهامة التى منها أن الشرك أخفى من دبيب الذرِّ — وهو صغار النمل — على الصفا وهو الصخر الأملس .. وهذا الشرك الخفى ، هو الرياء الذى أشار إليه النبى ﷺ فى حديث ورد :

عن محمود بن لبيد قال : خرج النبى ﷺ فقال : « يا أيها الناس : إياكم وشرك السرائر » . قالوا : يا رسول الله وما شرك السرائر (٤١١) ؟ قال : « يقوم الرجل فيصلى

( ٤٠٨ ) ( الصفا ) : صخرة ملساء ، و ( الذر ) : صغار النمل .

( ٤٠٩ ) تفيد الآية أن برهان المحبة الصادقة : اتباع الرسول فيما جاء به ، وأن محبة لا يؤيدها البرهان العملى لى محبة كاذبة .

( ٤١٠ ) ( سورة آل عمران : من الآية ٣١ .

( ٤١١ ) ( السرائر : جمع سريرة ، وهى السر الذى يكتم . وما يسره الإنسان من أمره والنية ، يقال ( هو

طيب السريرة ) أى : سليم القلب صافى النية .

فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر » . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء ، يقول الله عز وجل إذا جرى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً » رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره .

كما يشير النبي ﷺ إلى أن أدنى هذا الشرك الأصغر أن تُحب على شيء من الجور - أى الظلم - وتبغض على شيء من العدل . أى أنه ينبغي أن يكون الحب والبغض لله وفى الله .. دون جور أو محاباة .. وقد أخبر النبي ﷺ في نص حديث شريف أن الإنسان منا نحن المؤمنین - إن شاء الله - لن يتذوق حلاوة الإيمان إلا إذا أحب أخاه المؤمن لله وفى الله .

فمن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كنَّ فيه وجد فيهن حلاوة (٤١٢) الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يُحِبَّ المرء لا يُحِبُّه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذَف في النار » . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سبعة يُظِلِّهم الله في ظله (٤١٣) يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشابُّ نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد (٤١٤) ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعتة (٤١٥) امرأة ذات حسن وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (٤١٦) ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه (٤١٧) » . متفق عليه .

( ٤١٢ ) أى : استئذان الطاعات وتحمل المشقات في الدين .

( ٤١٣ ) أى : في ظل عرشه أو في ظل كرامته وحمايته .

( ٤١٤ ) كناية عن حب تعميرها بذكر الله وحنينه إلى صلاة الجماعة فيها .

( ٤١٥ ) أى : إلى الفاحشة .

( ٤١٦ ) كناية عن إخفاء الصدقة .

( ٤١٧ ) أى : بالدموع خشية من الله تبارك وتعالى .

ثم أشار النبي ﷺ - بعد ذلك - في نص الحديث الذى تدور حوله إلى ملاحظة هامة ، فقال : « وهل الدين إلا الحب والبغض ؟ » . مستدلاً على هذا بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٤١٨).

ولهذا كان النبي ﷺ يُرَغِّبُ أصحابه في هذا الحب الخالص لوجه الله تبارك وتعالى ، فيقول : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أُظْلِمُهم في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى » . رواه مسلم .

(وعنه ) قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » (٤١٩) . رواه مسلم .

(وعنه ) عن النبي ﷺ : « إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدْرَجَتِهِ مَلَكًا » . وذكر الحديث إلى قوله : « إن الله قد أحبك كما أحببته فيه » . رواه مسلم .

(وعن ) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

فعل الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى لا يكون - والعياذ بالله - من أهل الشرك الخفى .. وحتى يكون أيضاً في نفس الوقت من المتحابين في الله وأرجو أن يكون مُؤَكِّدًا لهذا الحب الخالص لله ، بامتنال الأوامر واجتناب المنهيات حتى يحبه الله تبارك وتعالى ويوضع له القبول في الأرض .

( فعن ) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل : إن الله تعالى يُحِبُّ فلانًا فاحببه ، فيحبه جبريل ، فينادى في أهل السماء : إن الله يحب فلانًا فاحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » . متفق عليه .

والله ولى التوفيق .

---

( ٤١٨ ) سورة آل عمران : من الآية ٣١ .

( ٤١٩ ) أى : ابدلوا التآلف والمودة عن طريق هذا السلام الذى هو تحية الإسلام .

## ( ٧١ ) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِ أُمْرَائِكُمْ وَشَرَارِهِمْ ؟

عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِ أُمْرَائِكُمْ وَشَرَارِهِمْ ؟ : خِيَارُهُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتَدْعُونَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَكُمْ ، وَشَرَارُ أُمْرَائِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » . أخرجه الترمذى .

في هذا الحديث الشريف يشير النبي ﷺ إلى ملاحظة هامة .. لا بد أن يلاحظها الأمراء في كل زمان ومكان .. إذا أرادوا أن يطمئنوا على أنفسهم : إذا كانوا من خيار الأمراء أو شرارهم ، وذلك بأن يتجسسوا بأنفسهم لحساب أنفسهم ، فإن وجدوا أن الرعية تحبهم ويدعون لهم فهم من خيار الأمراء .. وإن تبين لهم أن العكس هو الصحيح ، وهو أن الرعية تكرههم وتلعنهم ويدعون عليهم ، فإن هذا سيكون معناه أنهم من شرار الأمراء الذين كان يكره النبي ﷺ أن يوليهم .

بل ولهذا كان يكره أن يولي أصحابه خوفاً عليهم من فتنة الإمارة .. والرغبة في جمع المال وحب الدنيا .

فعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبي ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى ، فقال أحدهما : يا رسول الله أُمَرْنَا على بعض ما ولاك الله عزَّ وجل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : « إنا والله لا نُؤَيِّ هذا العمل أحدًا حرصَ عليه » . متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا ، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي ، لا تأمُرَنَّ على اثنين ولا تولِّينَ مالَ يتيمٍ » . رواه مسلم .

وعنه قال : قلت : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذى عليه فيها » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنكم ستحرقون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة » . رواه البخارى .

وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ :

« يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الإمارة : فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة وكُلتَ إليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فات الذي هو خيرٌ وكفر عن يمينك » . متفق عليه .

فعلى الأخ المسلم الراغب فى الإمارة أن يلاحظ هذا .. حتى لا يُفتن بسببها ، وإذا حدث وكان أهلاً لها دون حرص عليها ، وكان هذا برغبة رعيته فإنه ينبغي أن يكون من المقسطين المشار إليهم فى هذا الحديث الشريف الذى ورد :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولُّوا » . رواه مسلم .

وعلينا نحن كذلك - كأفراد من رعيتهم - أن نطيعهم .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره إلا أن يؤمَرَ بمعصية ، فإذا أُمرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . متفق عليه .

وعنه قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، يقول لنا : « فيما استطعتم » (٤٢٠) . متفق عليه .

والله ولى التوفيق .



---

(٤٢٠) أى : قدر الطاعة شفقة منه ﷺ ..

## ( ٧٢ ) مَا حَقَّ الطَّرِيقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم والجلوس في الطرقات . قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : فإذا أبيتُم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غُضُّ البصرِ ، وكفُّ الأذى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، والأمرُ بالمعروفِ ، والنهي عن المنكر . متفق عليه .

وعن أبي طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ (٤٢١) نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَمَجَالِسِ الصَّعَدَاتِ ؟ اجْتَنِبُوا مَجَالِسِ الصَّعَدَاتِ فَقَلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسِ (٤٢٢) ، قَعَدْنَا نَتَذَاكُرُ (٤٢٣) وَنَتَحَدَّثُ ، قَالَ : إِمَّا لَا فَادُوا حَقَّهَا : غُضُّ الْبَصْرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ . رواه مسلم .

( الصَّعَدَاتِ ) بضم الصادِ والعينِ : أى الطُّرُقَاتِ .

و ( غُضُّ الْبَصْرِ ) أى : عمن لا يجوز النظر إليه .

و ( كَفُّ الْأَذَى ) أى : حبس الإنسان نفسه ومنعها من أذى الغير قولاً وفعلًا .

و ( رَدُّ السَّلَامِ ) أى : إذا بُدِّئْتُمْ بِهِ .

و ( الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ) أى : بما عُرفَ شرعًا مندوبًا كان أو واجبًا .

و ( النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ) أى : ما أَنْكَرَ شرعًا صغيرة كان أو كبيرة .

و ( حَسْنُ الْكَلَامِ ) أى : قولًا طيبًا غير بذيء قال تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

قال العَلْقَمِيُّ : زاد أبو داود في الخصال المطلوبة لمن جلس على الطريق : إرشاد ابن السبيل ، وتشميت العاطس إذا حمد .

وزاد سعيد بن منصور : وإغاثة الملهوف .

( ٤٢١ ) الأفنية : بوزن أفعلة بكسر العين : فناء الدار ما اتسع منها .

( ٤٢٢ ) أى : لا لأمر فيه باس شرعًا .

( ٤٢٣ ) أى : مسائل العلم .

وزاد البزار : وأعينوا على الحمولة .

وزاد الطبرانى : وأعينوا المظلوم ، واذكروا الله كثيراً .

وفى حديث أبى طلحة : وحسن الكلام .

وعند الترمذى : وأفضوا السلام .

وعند الطبرانى : وأهدوا الأغبياء ، والغيبى بالمعجمة والموحدة ، قال فى النهاية : القليل  
القطنة .

ومجموع ما فى هذه الأحاديث - كما يقول فى ( دليل الفالحين ) - أربعة عشر ، وقد  
نظمها شيخنا ( ٤٢٤ ) فى أربعة أبيات ، فقال :

جمعتُ آدابَ من رامَ الجَـوسَ على      الطريقِ من قَولِ خيرِ الخَلقِ إنسانًا  
أفشِ السَلامَ وأحسِنَ فى الكلامِ      وشمَّتْ عاطسًا وسَلامًا رُدَّ إحسانًا  
فى الحَملِ عاونٌ ومظلومًا أعِنُ وأغثُ      لهفانَ هذِ سبيلًا وأهدِ حيرانًا  
بالعُرفِ مُرٌّ وأنه عن منكرٍ وكُفٍّ أذى      وغُصُّ طرفًا وأكثرُ ذِكرِ مولانا

وقد نظمها صاحب كتاب ( دليل الفالحين ) فى قوله :

آدابُ مَنْ يجلسُ فى الطَـريقِ      فى قولِ طه خُذْ بالطَـريقِ  
أفشِ السَلامَ وأحسِنَ الكلامَ عن      مظلومِ اللفانِ غِثِ رقيقى  
ومُرٌّ بَعرفِ وانسَ عن نُكْرٍ وكُفٍّ      أذى وغُصُّ الطَـرفِ يا صديقى  
وشمَّتْ العاطسِ إنَّ يحمِدُ أعِنُ      فى الحَملِ وأكثرُ ذِكرِ ذى التوفيقِ  
ورُدَّ تسلِيمًا وأهدِ حَـائرًا      والرزمُ تُقى الدَيانِ بالتحقيقِ

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، وأدِّ للطريق حقَّه أو حقوقه التى وقفت عليها ، والتى  
من أهمها : ( غُصُّ البصر ) الذى هو المحرك لجميع الجوارح إلى جميع الحوادث التى  
تنتهى غالبًا بارتكاب جريمة الزنا - والعياذ بالله - وإلى هذا يشير أحدهم فى قوله :

( ٤٢٤ ) إنه يقصد شيخه الذى أخذ عنه العلم النافع .

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الشَّرِّ

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ (٤٢٥) مِنَ الرَّزَى مُدْرِكٌ (٤٢٦) ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ (٤٢٧) ، الْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظْرُ (٤٢٨) ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ (٤٢٩) ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ (٤٣٠) ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ (٤٣١) ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخَطَا (٤٣٢) ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى (٤٣٣) ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » (٤٣٤) . متفق عليه .

وهذا لفظ مسلم ، ورواية البخارى مختصرة .

قال ابن بطلال - معلقاً على هذا الحديث - نقلًا عن بعضهم : أطلق على كل ما ذُكِرَ (زنى) لكونه من دواعيه . فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازًا ، قال : وذلك كُله من اللطم الذى تفضل الله بغفره إذا لم يكن للفرج تصديق بها ، فإذا صدقها الفرغ كان ذلك كبيرة .

وقال السيوطى : معنى الحديث أن ابن آدم قُدِّرَ عليه نصيبه من الزنى ، فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرغ فى الفرغ ، ومنهم من يكون زناه مجازياً بالنظر المحرم ونحوه من المنكورات ، فكلها أنواع من الزنى المجازى ، والفرغ يُصدق ذلك أو يكذبه : أى : إما يحقق بالفرغ ، أى : بأن يحصل الإيلاج ، أو لا ، بأن لا يحصل بذلك ، وقد استشكل الحديث بأن التصديق والتكذيب من صفات الأخبار وهنا بخلافه ، وأجيب بأن إطلاقهما على سبيل التشبيه فهو مجاز .

وعن جرير رضى الله عنه قال : « سألت رسول الله ﷺ عن نَظَرِ الْفَجَاءِ ، فقال : « اصْرِفْ بَصْرَكَ » . رواه مسلم .

(٤٢٥) أى : المقدر عليه .

(٤٢٦) أى : هو مدرك .

(٤٢٧) أى : لا يبد منه لكونه قدر عليه .

(٤٢٨) أى : إلى ما لا يحل للنظر .

(٤٢٩) أى : للكلام المحرم سماعه .

(٤٣٠) أى : بما لا يحل التكلم به .

(٤٣١) أى : الأخذ عدواناً .

(٤٣٢) أى : زناها مشيها لما حرم عليها المشى إليه .

(٤٣٣) أى : يهوى وتووع ما تحبه النفس من الشهوة .

(٤٣٤) بالفعل أو عكسه .

( وَنَظَرُ الْفَجَاءَةِ ) أى : البغطة من غير قَصْدٍ لها ، و ( اصْرِفْ بَصْرَكَ ) أى : عن المنظور إليه من غير قَصْدٍ ، أى : وإلا أثمتَ بدوام النظر لما يحرمُ النظر إليه .  
 وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ ، فَأَقْبَلَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ (٤٣٥) ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ (٤٣٦) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : احْتَجِبَا مِنْهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَغْرِقُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفَعْمَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تَبْصِرَانِهِ ؟ » . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وحاصله : أن حكمة الأمر بالاحتجاب ألا ينظر إليه ولا إلى شيء منه فيؤخذ منه ما تقدم من تحريم نظر المرأة إلى الأجنبي ، ونظر عائشة إلى لعب الحبشة في المسجد لم يكن لأبدانهم إنما هو للعبهم وآلاتهم ، قال القسطلانى : هو حديث مختلف في صحته .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ (٤٣٧) ، وَلَا يُفْضَى الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ (٤٣٨) ، وَلَا تُفْضَى الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » . رواه مسلم .

قال ابن مالك أى : لا تصل بشرة إحداهما إلى بشرة الأخرى في المضجع خوف ظهور فاحشة بينهما .

قال المطهرى : ومن فعل ذلك يُعزَّرُ ولا يُحْدُ . وعورة الرجل ما بين سرتة وركبته ، وعورة الأمة كذلك ، وكذا الحرة في نظر المرأة ومحارمها لها ، وأما بالنسبة للرجل الأجنبي فجميع بدنها عورة حتى وجهها وكفيها (٤٣٩) .

قال المصنف : ويحرم النظر إلى الأمر (٤٤٠) إذا كان حسن الصورة أمِنَ الفتنة أم لا .

هذا هو المذهب الصحيح المختار عند المحققين نص عليه الشافعى وحُذِّقَ

(٤٣٥) ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

(٤٣٦) المراد به الذكر فيشمل الكبير والصغير .

(٤٣٧) فلا يجوز النظر إلى العورات ولو مع اتحاد الجنس فضلاً عن اختلافه .

(٤٣٨) أى : لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد .

(٤٣٩) وهذا هو الأفضل والأكمل .

(٤٤٠) الفتى الجميل .

الأصحاب ، ولأنه في معنى المرأة فإنه يُشْتَهَى كما تُشْتَهَى وصورة في الجمال كصورة المرأة ، بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء ، بل هم بالتحريم أولى لما يتمكن في حقهم من تطرق الشر مما لا يمكن من مثله في حق المرأة (٤٤١) أ . هـ .

نسأل الله تعالى العفو والعافية .. آمين .

## ( ٧٣ ) أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ . . ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا يَرِيهِمْ (٤٤٢) لَهُ وَلَا مَتَاعَ (٤٤٣) ، فَقَالَ : إِنْ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مِنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ (٤٤٤) هَذَا ، وَقَذَفَ (٤٤٥) هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا (٤٤٦) ، وَسَفَكَ دَمَ (٤٤٧) هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى (٤٤٨) مَا عَلَيْهِ ، أَخِذْ مِنْ خَطَايَاهُمْ (٤٤٩) فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » (٤٥٠) . رواه مسلم .

نفى هذا الحديث الشريف الصحيح : يشير النبي ﷺ إلى ملاحظة هامة .. ينبغي أن لا تغيب أبداً عن قلوبنا ، حتى لا نكون من المفلسين يوم القيامة بسبب هذا الظلم الذى

( ٤٤١ ) شرح دليل الفالحين .

( ٤٤٢ ) أى : لأنه لانقطاع أمور الدنيا قد يزول عنه لعارض من كساد .

( ٤٤٣ ) أى : كل ما يُتَمَتَّعُ به من عروض الدنيا .

( ٤٤٤ ) أى : سب .

( ٤٤٥ ) أى : رماه بالزنا .

( ٤٤٦ ) أى : بغير رضاه .

( ٤٤٧ ) أى : قتله .. ومثله سائر الإتلافات .

( ٤٤٨ ) أى : من تبعات .

( ٤٤٩ ) أى : من ذنوبهم .

( ٤٥٠ ) أى : قدر عمله السيء وما طرح عليه .

أصبح الآن للأسف الشديد مُتَفَشِّيًا بتلك الصورة التي جعلت الإنسان منا يتصور أنه في عالم آخر .. غير هذا العالم الذي من المفروض عليه أن يؤكد إنسانيته بالعدل والمودة والمحبة ، وحتى لا نكون كتلك الحيوانات الكاسرة التي لا يحكمها شرع أو قانون .

ولهذا .. كان لابد وأن يلفت الرسول ﷺ قلوب أصحابه .. بل قلوب المنتسبين إلى أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. إلى الإفلاس الحقيقي الذي سيكون عليه أو فيه هؤلاء الظالمون يوم القيامة ، فيقول : ( إن المفلس من أمتي : من يأتي يوم القيامة .. بصلاة ، وصيام ، وزكاة ) أي : بثواب كل تلك الأعمال الصالحة ( ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ) أي : أنه مع الأعمال الصالحة التي أداها من صلاة وصيام وزكاة ، وحج ... كان قد ارتكب الكثير من الأعمال الإجرامية التي من أشعها ما أشار إليه الحديث ، فتكون النتيجة الحتمية لهذا الإجرام ، أنه سيكون مفلسًا يوم القيامة بهذا المعنى الذي أشار إليه الرسول ﷺ في ختام الحديث وهو ( فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ) ، ويؤيد هذا ويؤكده - بالإضافة إلى هذا الحديث الذي ندور حوله ما ورد :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدُنُ الحقوق إلى أهلها يومَ القيامة حتى يُقاد للشاة الجلاء (٤٥١) من الشاة القراء » . رواه مسلم .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » (٤٥٢) . رواه مسلم .

فعل الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى لا يكون من المفلسين يوم القيامة (والعياذ بالله تعالى من هذا الإفلاس) .

والله ولى التوفيق ، وهو سبحانه الموفق للصواب .

---

(٤٥١) أى : التي لا قرن لها .

(٤٥٢) وإذا كان هذا الحديث قد ذكر في شرح فتوى سابقة ، فقد أُعيد ذكره للاستفادة به في موقعه ..

## (٧٤) مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٌ : « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ (٤٥٣) هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ (٤٥٤) أَنْ يَنْكَحَ (٤٥٥) ، وَإِنْ شَفَعَ (٤٥٦) أَنْ يُشَفَعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ (٤٥٧) إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ (٤٥٨) ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ ، وَإِنْ قَالَ (٤٥٩) أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّهُ لِيَأْتِي الرَّجُلَ السَّمِينِ (٤٦٠) الْعَظِيمِ (٤٦١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِينُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رُبُّ أَشْعَثَ (٤٦٢) أَغْبَرَ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ » . رواه مسلم .

ففي هذه الأحاديث الشريفة يشير النبي ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى علينا أن نلاحظها على الدوام .. وهى أن الله تعالى لا ينظر إلى صورنا وأجسادنا ، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ، وذلك حتى لا نغتر بأنفسنا .. ولا يتسرب الكبر إلى قلوبنا بتلك الصورة التى أشار الله تعالى إليها فى قوله : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ ﴾ أى : ولا تُعرض

(٤٥٣) أى : الذين ينظرون إلى الظواهر .

(٤٥٤) مولية .

(٤٥٥) أى : يزوج .

(٤٥٦) أى : رجا أمراً يُجاب لحسبه أو شرف نسبه وظهور فخره .

(٤٥٧) ( حَرِيٌّ ) يفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى : حقيق .

(٤٥٨) أى : لا يجاب لفقره .

(٤٥٩) أى : تكلم .

(٤٦٠) أى : قدرًا فى الدنيا

(٤٦١) أى : جسمًا

(٤٦٢) أى : تُغَيِّرُ شعره وتُكَبِّدُ لقلته تمهده بالدهن والترجيل .. مستغرق فى حب الله .

بوجهك عن كلمته ، تكبرًا واستخفافًا له ، ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أى : ولا تسر في الأرض مُختالًا ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ أى : إن ربك لا يُحب كل متكبر ذى فخر ، لا يشكر ربه ، ﴿ واقصد في مشيك ﴾ أى : وتواضع واتند في مشيتك إذا مشيت ، ﴿ واغضض من صوتك ﴾ أى : واخفض من صوتك ، فاجعله قصداً إذا تكلمت ، ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٣) أى : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير .

وقد قرأت لحكيم من الحكماء قوله : ( إن نهيق الحمير لا يصل إلى السماء ، ولا يُضلل العقول ، ولكنه يعكر السكون ) .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، حتى يفهم المراد من هذه الأحاديث الشريفة .. وحتى يدرك تمامًا أن العبرة - أولاً وأخيراً - بالخبر لا بالمظهر - لأنه كما يقول أحدهم :

لَا عِبْرَةَ بِالرُّزِيِّ الظَّاهِرِ إِذَا تَدَنَسَتْ الْقُلُوبُ السَّرَائِرِ

وقد قرأت - حتى يتضح لنا هذا - أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه تسلق ذات يوم نخلة لكى يأتى ببعض ثمارها فأخذ الأصحاب يبتسمون - لأن ساقه كانت رفيعة كالمغزل - فلما لاحظ النبى ﷺ هذا ، وفهم المراد من هذا التبسم .. قال لهم : « أتعجبون من ساقى ابن مسعود : والله إنهما لأثقل عند الله تعالى من جبل أحد » . فافهم كل هذا أخوا الإسلام .. حتى لا تستهين بأحد من الفقراء أو المساكين .. وحتى تكون كذلك من المتواضعين ..

والله ولى التوفيق .



( \* ) سورة لقمان : الآية ١٨ - ١٩ .

## ( ٧٥ ) مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ ؟ قَالَ « أَتَقَاهُمْ » فقالوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَيُؤَسِّفُ نَبِيَّ اللَّهِ بْنِ نَبِيِّ اللَّهِ بْنِ خَلِيلِ اللَّهِ » قالوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوْا » . متفق عليه .

و ( فَفَقَّهُوْا ) بضم القاف على المشهور وحكى كسرهما ، أى : علموا أحكام الشرع .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ من خلال إجابته إلى ملاحظتين .. أولهما : أن أكرم الناس : ( أتقاهم ) ، أى : أخوفهم من الله ، وأكثرهم قُرْبًا منه سبحانه وتعالى .. بفعل الخيرات وترك المنكرات .. وتنفيذ الأوامر واجتناب المنهيات .. إلى آخر تلك المعانى الواردة فى معنى التقوى ، التى منها ما قاله على كرم الله وجهه عندما سُئِلَ عن التقوى : ( هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والرضا بالقليل ) .

كما أشار النبى ﷺ فى إجابته الثانية إلى أن الإسلام .. لا يتجاهل معادن الناس .. وأن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام .. إذا فقهوا ، أى : إذا كانوا من أهل الفقه فى الشرع الحكيم ، وإلا فإن الإسلام لا يعترف بهم .. ولا يلتفت إليهم .

وتلك إشارة هامة ينبغى على كل مسلم أن يقف على المراد منها حتى يكون من أهل الفقه فى الدين .

ففى الحديث الشريف : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » (٤٦٣) .

وقد قرأت فى كتاب ( الفقه الواضح ) ج ١ ، تحت عنوان ( التعريف بعلم الفقه ) : أن علم الفقه يُعْنَى باستنباط الأحكام الشرعية العملية ، من أدلتها التفصيلية ، فبين الحلال منها والحرام ، والمفروض والمسنون ، والمستحب والمكروه ، ويبين الشروط التى يجب توفُّرها فى صحة العبادات والمعاملات ، والأمور التى تؤدى إلى إفسادها ، وغير ذلك .

( ٤٦٣ ) رواه البخارى .

ويكشف من وراء ذلك كله عن حقيقة الإسلام وسماحته ويسره ، ومرورته ، وبقيم الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة على أن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان ، وأنه الدين الذى لا تستقر الحياة إلا به ، ولا تستقيم الأمور بدونه مهما حاول المغرضون والمليحون أن يحطوا من شأنه ، ويُسكِّكُوا في تعاليمه ، فدين الله حق وقوله فصل وحكمه عدل والحق أحق أن يتبع .. قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٤٦٤) ، فعلم الفقه يُرينا كيف يسمو الإسلام باتباعه ، بل وبغير اتباعه إن طبقوا تعاليمه ، وأفادوا من نُظْمِهِ وَسُنَنِهِ في شتى نواحي الحياة .. وبالجملة : فإن علم الفقه هو علم الحياة .. وإن حاجة الناس إلى علم الفقه كحاجتهم إلى الحياة نفسها .

هذا ، وإذا كان النبي ﷺ قد أشار بين الإيجابتين إلى أن أكرم الناس هو سيدنا يوسف عليه السلام فإن السبب في تلك الإجابة - فضلاً عن مكانة سيدنا يوسف عليه السلام بصفة خاصة - هو : أنه نبي الله ، وابن نبي الله يعقوب ، وابن نبي الله إسحاق ، ابن نبي الله إبراهيم خليل الله عليه وعليهم جميعاً الصلاة والسلام ..

فهو إنا : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ..

فلتكن أخا الإسلام أيضاً على علم بهذا .. ولتكن كذلك من أكرم الناس بتقواك وفقهك وحسبك إن كنت تقياً وفقياً .. إنك بهذا ستكون من الذين أراد الله بهم خيراً .. وإنك بسبب هذا كذلك ستكون من الذين من الله عليهم بالعلم النافع الذى هو الأساس في سعادة الدنيا والآخرة ، فقد قال الشافعى عليه رضوان الله : ( من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم ) .

والله ولي التوفيق .

\*\*\*

(٤٦٤) سورة المائدة الآية ٥٠ .

## ( ٧٦ ) من أحق الناس بحسن صحابتي .. يا رسول الله ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك » (\*) قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » . متفق عليه .

وفي رواية : يا رسول الله من أحق بحسن الصُحبة ؟ قال : « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك » . (و الصُحابة ) بمعنى الصحبة . وقوله : ( ثم أباك ) هكذا هو منصوب بفعل محذوف ، أى : ثم برُّ أباك . وفي رواية : ( ثم أبوك ) .

وعنه رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « زَعَمَ أَنْفٌ (٤٦٥) ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوِيهِ عِنْدَ الْكَبْرِ : أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رواه مسلم .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبي ﷺ من خلال إجابته - فى الحديث الأول - إلى ضرورة أن يكون هناك برُّ بالوالدين ، وبالأُمِّ بصفة خاصة .. وذلك لأن الأم هى المشار إليها فى قول الله تعالى : ﴿ وَوَصِيئًا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ (٤٦٦) وَفِصَالَهُ (٤٦٧) فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴾ (٤٦٨) ، فقد قرأت حول تفسير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى أوصى بالوالدين ، ثم حَصَّ الأُمَّ بالذكر لبيان ما تقاسيه وما تكابده فى سبيل الولد ، ولذلك كان حقها أعظم وأكبر من حق الأب .. وقد أشار أخذهم إلى هذا فقال :

تُزِيلُ أَذَاكَ وَهِيَ بِطِيبِ نَفْسٍ	وإن تبكى تسارع بالعطاء
وإن تدنو لك الأمراض يوماً	سمعت أنينها من ذا العناء
وتمنع أحسن المأكول عنها	لتاكله وترجو لك الشفاء
وفيك أبسوك يصبح فى اهتمام	ويُسمى فى هموم مع شقاء
ويطلب أن تصح له يوماً	ويرجو أن تُخلد بالبقاء

( \* ) لضعفها وحاجتها .

( ٤٦٥ ) كناية عن الذل ، كأن أنفه لصق بالرغام . أى : التراب حقيراً هواناً .

( ٤٦٦ ) أى : ضعفاً على ضعف ، وشدة على شدة .

( ٤٦٧ ) أى : وفتامه فى انقضاء عامين .

( ٤٦٨ ) سورة لقمان الآية ١٤ .

ولهذا فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّامِ وبالوالدين  
إحسانًا إما يبلغن عندك الكبرَ أحدهُما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ (٤٦٩) ولا  
تنهرهما (٤٧٠) وقل لهما قولًا كريمًا (٤٧١) ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة  
وقل رب ارحمهما (٤٧٢) كما ربياني صغيرًا ﴿ (٤٧٣) .

وفي السنة المطهرة ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
« لا يجزى (٤٧٤) ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فليشتريه فيعتقه » . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبل رجل إلى النبي ﷺ  
فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى ، فقال : « هل لك من  
والديك أحد حيٌّ ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما . فقال : « فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ »  
قال : نعم . قال : « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » .

متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية لهما : جاء رجل فاستأذنه في الجهاد ، قال : « أحيى والداك ؟ » قال : نعم ،  
قال : « ففيهما فجاهد » .

فلاحظ كل هذا أخت الإسلام حتى تكون بارًا بوالديك وبأمك بصفة خاصة ..  
وإياك إياك أن تكون كهذا الذى عناه الرسول ﷺ بقوله : « رغم أنف ، ثم رغم أنف ،  
ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر : أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة » . رواه  
مسلم .

والله ولى التوفيق .

\*\*\*

---

( ٤٦٩ ) كلمة تضجر وكرامة .

( ٤٧٠ ) أى : ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك .

( ٤٧١ ) أى : حسنًا جميلًا لنا .

( ٤٧٢ ) أى : ادع الله أن يرحمهما .

( ٤٧٣ ) سورة الإسراء الآية ٢٣ - ٢٤ .

( ٤٧٤ ) أى : لا يكاء .

## ( ٧٧ ) أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟

عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ (٤٧٥) إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ » فقال له رسول الله ﷺ : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ (٤٧٦) مُحْتَسِبٌ (٤٧٧) مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٍ » . ثم قال رسول الله ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ غَيْرٌ مُدْبِرٍ إِلَّا الدِّينَ (٤٧٨) فَإِنْ جَبُرِلْ قَالَ لِي ذَلِكَ » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبي ﷺ إلى أن الجهاد في سبيل الله على أساس من الإيمان بالله أفضل الأعمال الصالحة التي ينبغي على المؤمن أن يكون حريصاً على الفوز بثوابها .. وإلا فإنه سيُحرم من الفوز بدخول الجنة التي أعد الله تعالى فيها لعباده الصالحين ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. (فلما) أخبر النبي ﷺ أصحابه بهذا في خطبته ، أو في حديثه الذي قام فيهم فذكّرهم به : قال رجل من الأصحاب : يا رسول الله أَرَأَيْتَ - أى أعلمنى - إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ أى : ذنوبى الصغائر جميعها .. أما الكبائر ، فإنه لا يُكفرها إلا التوبة إلى الله تبارك وتعالى - .. بل وورد في حديث صحيح رواه مسلم أن الله سبحانه وتعالى سيغفر له جميع الذنوب التي تتعلق بحق الله عز وجل من الصغائر والكبائر ، أما ما يتعلق بحقوق الأدميين من دين ونحوه فلا يسقط إلا بتجاوزهم عنها .

( فعن ) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ » . وهذا هو ما أشار إليه الرسول ﷺ في نص الحديث - الذى تدور حوله - فلقد قال للرجل الذى سأله بعد أن طلب منه أن يُعيد

( ٤٧٥ ) أى - أخبرنى .

( ٤٧٦ ) أى : على ملاقاته العدو ومحاربة القرّن ، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح .

( ٤٧٧ ) أى . محلص لوجه الله تعالى لا لمعصية أو غنيمة أو صيت .

( ٤٧٨ ) أى حقوق الأدميين .. وفى الحديث تنبيه على أداء حقوق الأدميين وبراءة الذمة .

سؤاله مرة أخرى : « إن قُتِلت وأنت صابر مُحْتَسِبٍ مقبل غير مُدبر إلا الدَّين .. » .  
أى : إن قتلتك وأنت على تلك الحال من الصبر على مُرِّ الجهاد وهوله ، ومن احتساب ذلك  
عند الله ، وادخار ثوابه عنده ، ومن الإقبال والهجوم على العدو وعدم الفرار والهزيمة  
كنت بذلك مُستحقاً لأن يغفر الله لك كُل ذنب .. (إلا الدَّين ، فإن جبريل قال لى ذلك ) أى :  
أن جبريل عليه السلام أمرنى أن أستثنى ( الدَّين ) من الذنوب التى تُكفِّرُها الشهادة .

ولهذا كان من الخير لنا - بصفة عامة - إذا كان علينا دين لأحد أن نُعجل بسداده ..  
لأنه حق من حقوق العباد ، وقد قرأت لحاتم الأصم - رضى الله عنه - قوله : ( العجلة  
من الشيطان إلا فى خمسة أشياء ، فإنها من السنة : إطعام الضيف إذا دخل ، وتجهيز  
الميت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب ) .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. حتى تسارع بسداد دينك الذى أسأل الله تعالى أن  
يعينك عليه (٤٧٩) .

والله ولى التوفيق .

## ( ٧٨ ) ما هو ثواب الذين يشهدون الجنازة ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الجنازةَ حتَّى  
يُصلى عليها فله قيراطٌ ، ومن شهدَها حتَّى تُدفنَ فله قيراطان » . قيل : وما  
القيراطان ؟ قال : « مثل الجبلين العظيمين » . رواه البخارى ومسلم .  
وفى رواية لمسلم : « أصغرهُما مثلُ أُحدٍ » .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى ثواب من شهد الجنازة ..  
حتى صلَّى عليها .. وحتى تُدفنَ ، وذلك من خلال إجابته التى تشير إلى عظم هذا الثواب  
الذى ينبغى علينا جميعاً كمؤمنين صادقين أن نفوز به . لأننا هناك وفى يوم القيامة

( ٤٧٩ ) إن كان هناك دين .. وأرجو أن تكون غير مديون لأحد .. لأن الدين : هَمٌّ بالليل وذل بالنهار ..  
نسأل الله تعالى أن يعيدنا جميعاً منه .. اللهم آمين .

سنكون في أشد الحاجة إلى هذا الثواب الذي سيكون بإذن الله تعالى ثَقَلًا في ميزان حسناتنا ، قال تعالى : ﴿ فَمَا مِنْ ثَقَلَتٍ مِنْ ذَرِيَّتِهِمْ وَلَوْ عَلَىٰ آلِهِمْ أَلْقَى اللَّهُ الْحِمْلَ لِأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، أي : فأمّا من ثقل وزن حسناته فهو في عيشة قد رضيها في الجنة ﴿ وأما من خَفَّتْ موازينه ﴾ ، أي : وأما من خَفَّ وزن حسناته ﴿ فأُمه هاوية ﴾ ، أي : فأواه ومسكنه الهاوية ، التي يهوى فيها على رأسه في جهنم ، فهي تضمه كماه ليس له سواها ﴿ وما أدراك ما هيء ﴾ ، أي : وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ؟! ﴿ نار حامية ﴾ (٤٨٠) ، أي : هي النار التي قد حميت من الوقود عليها .

وقد ورد في السنة المطهرة — بالإضافة إلى الحديث الذي ندور حوله — الترغيب في المشى مع الجنازة ( فعن ) أبي سعيد : أن النبي ﷺ قال : « عودوا المريض ، وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة » .. رواه أحمد ورجاله ثقات .

هذا ، وإذا كان لي أن أشير إلى بعض الملاحظات الهامة المتعلقة بتشجيع الجنازة فإنني أرى أن أذكر الأخ المسلم بكلام هام قاله الإمام ( النووي ) (٤٨١) ، وهو : واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يُرفع صوت بقراءة ولا نكر ولا غيرهما ، لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة ، وهو المطلوب في هذا الحال .

فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه ، وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضعه فحرام بالإجماع .

وللشيخ محمد عبده — رحمه الله — فتوى في رفع الصوت بالذكر قال فيها : وأما الذكر جهراً أمام الجنازة ففي ( الفتح ) في باب الجنائز : يُكره للماشي أمام الجنازة رفع الصوت بالذكر ، فإن أراد أن يذكر الله فليذكره في نفسه ، وهذا أمر مُحدث لم يكن في عهد النبي ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين ولا تابعيهم ، فهو مما يلزم منعه .

كذلك من السنة : الدعاء للميت بعد الفراغ من الدفن :

( فعن ) عثمان قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « استغفروا لأخيكم وسلّوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل » . رواه أبو داود والحاكم وصححه ، والبزار وقال : لا يُروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه .

( ٤٨٠ ) سورة القارعة الآية ٦ - ١١ .

( ٤٨١ ) كما جاء في الجزء الثاني من ( فقه السنة ) .

( وروى ) رزين عن علي : أنه كان إذا فرغ من دفن الميت قال : اللهم هذا عبدك نزل بك ، وأنت خير منزل به ، فاغفر له ووسّع مدخله .

( واستحب ) ابن عمر قراءة أول سورة البقرة وخاتمتها على القبر بعد الدفن . رواه البيهقي بسند حسن .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى يفوز بهذا الثواب العظيم المشار إليه في الحديث الشريف على أساس من السنة الصحيحة ..  
والله ولى التوفيق .

## ( ٧٩ ) أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْنا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ ، قَالَ : فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ » . رواه البخارى ومسلم .

في هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبي ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى علينا أن نذكرها على الدوام ، وهى أن أعظم شىء سيجده الإنسان عند الله تبارك وتعالى هو ما قدمه من مال حلال .. في جميع وجوه الخير التى ينبغى عليه أن يكون مشاركاً فيها ولو بشق تمرة ، كما ورد في الحديث الشريف ..

( فعن ) عدى بن حاتم رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » . متفق عليه .

( وعن ) أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمَسِكًا تَلْفًا » . متفق عليه .

ولهذا كان من الخير لنا أن نفهم المراد من تساؤل الحبيب المصطفى صلوات الله

وسلامه عليه الذى جاء فى نص الحديث ، والذى مضمونه كما علمنا : أنه من الخير للإنسان أن يُقَدِّمَ لنفسه خيراً من هذا المال الذى سينتقل بعد وفاته إلى وارثه الذى قد يكون صالحاً ، وقد يكون طالحاً . والله در من قال :

قَدِّمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا      وَأَنْتَ مَالُكَ مَالِكٌ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْبِحَ فَرْدًا      وَلَوْ أَنَّ حَالِكَ خَالِكٌ  
 وَلَسْتَ وَاللَّهِ تَدْرِي      أَيُّ الْمَسَائِلِ سَائِلِكُ  
 إِمَّا لَجَنَّةٍ عَدْنٌ      أَوْ فِي الْمَهَالِكِ هَالِكٌ

( وعن ) عائشة رضى الله عنها ، أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي ﷺ « ما بَقِيَ مِنْهَا ؟ »  
 قالت : ما بقى منها إلا كَبْفُهَا . قال : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا » رواه الترمذى ، وقال :  
 حديث حسن صحيح .

ومعناه : أنهم تصدقوا بها إلا كتفها ، فقال : بقيت لنا فى الآخرة إلا كتفها .. لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٤٨٢) ويقول : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٤٨٣) ويقول : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (٤٨٤) ..

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من المنفقين المقدمين لأنفسهم خيراً .  
 والله ولى التوفيق .

\*\*\*

(٤٨٢) سورة المزمل من الآية ٢٠ .

(٤٨٣) سورة البقرة من الآية ٢٧٣ .

(٤٨٤) سورة سبا : من الآية ٣٩ .

## ( ٨٠ ) من هم الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ؟

عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم  
القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم » . قال : فقراها رسول الله ﷺ  
ثلاث مرات ، فقلت : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال : « المُسْبِلُ (٤٨٥) ،  
والمُنَانُ (٤٨٦) ، والمنْفِقُ (٤٨٧) سَلَعْتَهُ بِالْحَلْفِ الكاذب » . رواه مسلم وأحمد .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ من خلال إجابته إلى موضوع  
خطير ينبغى علينا نحن المؤمنون الصادقون - إن شاء الله - أن نكون على علم به حتى لا  
نكون من الثلاثة الذين أشار إليهم الرسول ﷺ فى نص الحديث وهم : ( المسبل ، والمنان  
والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ) .

وقد ورد فى السنة المطهرة ، الترهيب من الإسبال :

فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « الإسبال فى الإزار والقميص  
والعمامة ، مَنْ جَرَّ شَيْئاً خَيْلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود  
والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينظر الله يوم القيامة  
إلى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى  
النار » رواه البخارى .

وأما عن المنان فقد ورد فيه بالإضافة إلى الحديث الذى ندور حوله .

«مَنْ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْأَنٌ ، وَلَا عَاقِيٌّ ، وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٌ »  
رواه النسائى .

(٤٨٥) المسبل أى الذى يُطيل إزاره خيلاء .

(٤٨٦) المنان أى الذى يذكر إحسانه ممتنا على المحسن إليه .. قال تعالى : ﴿ لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ . (سورة البقرة : ٢٦٤)

(٤٨٧) المنفق : بالتشديد ، أى : المروّج الذى يفر المشتري فيما يشتريه بالإيمان الكاذبة .

والله تعالى يقول مشيراً إلى ضياع ثواب هذا المنان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ ، أى : لا تبطلوا أجور صدقاتكم ، بالمن والأذى ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ ، أى : كالمنافق الذى ينفق ماله لغير وجه الله ليحمده الناس فيقولوا : هو سخى كريم ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أى : ولا يصدق بوحداية الله ، ولا بالبعث بعد الموت ، ليجعل عمله طلب ثوابه ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ أى : فمثل هذا المرائى كمثل حجارة مُلْسٍ عليها تراب ﴿ فَاصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهَ صَلْدًا ﴾ (٤٨٨) أى : فأصاب هذه الحجارة المُلس ، مطر شديد عظيم ، فترك الصفوان صلداً ، لا تراب عليه ولا شىء من نباتٍ ولا غيره .

فكذلك المراءون ، تذهب أعمالهم وتضمحل كما يذهب المطر الغزيرُ بما على الصفوان من التراب فلا يُبقى له أثراً ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ أى : لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شىء من أعمالهم لأنهم عملوها رياء الناس ، وطلب حمدهم ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٨٩) أى : لا يوفقهم لإصابة الحق ، بل يتركهم في ضلالهم يعمهون .

وأما عن الصنف الثالث ، وهو ( المنفق سلعته بالحلف الكاذب ) فإنى أُنكِّره بحديث شريف ورد ( عن ) حكيم بن حزام رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « البَيْعَانُ بالخيار ما لم يتفرَّقا ، فإن صدق البَيْعَانُ ، وبَيْنَا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحاً ربحاً ، ويمحقاً بركة بيعهما ، اليمين الفاجرة (٤٩٠) منفقة للسلعة مُمحقة للكسب » (٤٩١) .

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى لا تكون من هؤلاء الثلاثة ...

والله ولى التوفيق .

( ٤٨٨ ) الصلد من الحجارة الصلب الذى لا شىء عليه ولا نبات ، وهو من الأرض ما لا ينبت فيه شىء .

( ٤٨٩ ) سورة البقرة - الآية ٢٦٤ .

( ٤٩٠ ) هى التى يكذب فيها صاحبها ترويحاً للسلعة .

( ٤٩١ ) يعنى أنها تكون سبباً في رواج السلعة . ولكنها مهلكة للمال .